



خطبة صلاة الجمعة 21 / 7 / 2018 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

## (كيف لي بالزواج؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ بَأْسَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13].

وقال سبحانه: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: 83]. قال ابن كثير: هم الشباب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

هذه هي الخطبة الخامسة في سلسلة (هوم الشباب)

عنوان الخطبة: كيف لي بالزواج؟

أيها الإخوة:

العمل المرضي والزوج الوفي والمنزل الصحي ثلاثة إن استطعنا مساعدة شبابنا في تأمينها فقد أعاناهم على أن ينطلقوا ليعمروا البلاد ويخدموا العباد، فليُرنا الشبابُ عندها جِدَه واجتهاده.

حاجة الإنسان إلى الزواج حاجة فطرية وقد نظمت شرائع السماء الغريزة الجنسية لتجري ضمن أقتية نظيفة فتبني وتعلي، بينما أطلقت المادية العنان للشهوات لتعيثُ فساداً في الأرض فأحرقت ودمرت.

كلما زاد الحلال نقص الضلال، وكلما كثر النكاح قل السفاح، وكلما انتشر الزواج انحسر الاعوجاج.

واحد من هموم الشباب هم الزواج: كيف يجمع مؤنه وكيف يختار زوجه ولئن تحدثنا عن الفتيات الشابات فهي تهتم بمن سيقرع بابها من الخاطبين، وماذا لو لم يقرع باب أهلها أحد؟ هذه الثلاثة هي محاور خطبة اليوم.

### أما المحور الأول كيف أجمع مؤن الزواج؟

أرى - والله أعلم - أن كل من تهيأت له هذه الثلاثة من شبابنا فهو جدير أن يزوج ويتزوج:

1- مكاناً للسكن ولو متواضعاً.

2- دخلاً شهرياً ولو بسيطاً.

3- خضع للدورة التأهيلية للحياة الزوجية.

في عام 2010 أجري بحث في سورية عنوانه (مشروع دعم الاستراتيجية الوطنية للشباب).

شمل البحث عيّنة بلغت ستة آلاف شاب وشابة، من المحافظات السورية كافة، أعمارهم ما بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين سنة.

تناول البحث دراسات صحية وعلمية وعملية واجتماعية متعلقة بالشباب.

وفي مسألة الزواج، سئل الشباب والشابات عن أفضل سن لزواج الفتاة وأفضل سن لزواج الشاب، ثم سئلوا عن نيتهم بالزواج وعن العوائق التي يجدونها في سبيل تحقيق ذلك، فجاءت النتائج كالآتي:

- أكد ثلث المبحوثين على أن أفضل سن لزواج الفتاة يتراوح ما بين (15-19) سنة، بينما فضل نصفهم زواجها عند (20-24) سنة.

- بين (37.8%) من الشباب المبحوثين أنهم يفكرون بالزواج، لكنهم يواجهون صعوبات، أهمها:

(1) عدم وجود مسكن.

(2) ارتفاع تكاليف الزواج.

(3) عدم وجود فرص عمل وبالتالي عدم وجود دخل.

أعتقد أن هذه الثلاثة - تأمين المسكن وفرص العمل وارتفاع تكاليف الزواج - تقع مسؤولية تذليلها على المجتمع والدولة، على أن يكون الشاب كفؤاً وجديراً بتحمل المسؤولية، وتكون الفتاة مثله.

وأقول لكل شاب يخاف من عدم استطاعته جمع مؤن الزواج أن يجتهد في العمل استطاعته وأن يدخر من المال قدرته ثم يجعل قلبه معلقاً بربه؛ لأنه جل جلاله هو من يرزق النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء أفلا يرزقه مؤن زواجه وقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام الترمذي: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ».

فهل بعد هذا الحديث مقال وقد تكفل بك ربك إن أردت العفاف... فلا تخف.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: رغب الله تعالى في التزويج بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ ووعد عليه الغنى فقال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (رواه ابن أبي الدنيا).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: التمسوا الرزق في النكاح بقول الله: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [رواه ابن جرير].

قال ابن كثير والمعهود من كرم الله ولطفه رزقه وإياها بما فيه كفاية له ولها. فلتسكن نفسك أيها الشاب وليهدأ روعك فإن رزقك يطلبك كما تطلبه وإن مؤن زواجك قادمة إليك بإذن الله وما عليك إلا الاجتهاد والدعاء ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

على أي أدعو أغنياءنا أن يجعلوا جزءاً من مالهم لتزويج الشباب هدية أو صدقة أو زكاة. وأدعو مهندسينا إلى العمل على تصميم شقق سكنية صغيرة على نظام يعرفونه يسمى (استديو) تتألف فيه الشقة من غرفة واحدة وموزع صغير ومنتفعات لا تتجاوز مساحة الجميع الثلاثين متراً. وأدعو أهالي البنات إلى التخفيف ما استطاعوا عن الشاب الخاطب لابتئهم بل أدعوهم لمساعدته. ففي دراسة في بلد عربي نشرت نتائجها في الشهر 11 عام 2017 عن توجهات الشباب نحو الزواج

في ظل التغيرات الاقتصادية، أظهرت أن 89% من الشباب يرون أن تكاليف مناسبة الزواج تشغل همومهم أكثر من تكاليف الحياة الزوجية، و85% منهم يرون أن طلبات أهل الفتاة من أسباب ارتفاع تكلفة الزواج.

وأدعو الشباب أن يتابعوا مسألة التسجيل على السكن الشبابي فإن سمعتم بإعلان عنها فبادروا للتسجيل بها فإن فيها عوناً لكم.

هذا هو المحور الأول للخطبة كيف أجمع مؤن الزواج.

### أما المحور الثاني كيف يختار الشاب زوجته وكيف تختار الفتاة زوجها؟

فإن عدداً من شبابنا يهتم لمسألة الاختيار فهل هذه الفتاة مناسبة أم لا، وهل ستكون موافقة لي أم لا، وتقول الفتاة مثل ذلك، وقد هداني البحث بفضل الله إلى عشرة معايير لاختيار الزوج والزوجة بسطتها في كتاب الدورة التأهيلية للحياة الزوجية أعتقد أن الفتاة والشاب الذَّين يحققان سبعين بالمائة منها فهي فتاة مناسبة للزواج وهو شاب مناسب.

وأرجو من الله تعالى ألا يذهب ابن من أبنائنا أو بنت من بناتنا نحو الموافقة أو الرفض للزوج حتى يعرضوا قرارهم على هذا المعيار.

أما معايير اختيار الزوجة العشرة فهي: الإسلام والصلاح والوعي والحياء والنظافة والحسب والجمال والطاعة وألا تكون قرابة قريبة والحب.

وأما معايير اختيار الزوج فهي نفسها على أن نضع الباءة بدل الطاعة وحسن الخلق بدل الحياء، لتصير العشرة كالآتي:

الإسلام والصلاح والوعي وحسن الخلق والنظافة والحسب والجمال والباءة وألا يكون قرابة قريبة والحب.

هذا، وإن أفضل طريقة لاختيار الزوج — أيها الشباب — الطريقة التقليدية، أعني التي تزوج بها آباؤنا وأجدادنا وأجداد أجدادنا فحققت النسب الكبيرة من النجاح، وإنها لمخاطرة وأية مخاطرة أن تتعرف على فتاة في طريقك أو عملك أو جامعتك لتغدو معها وتروح حتى إذا علقت عاطفة أحدكما بالآخر طلبتها زوجة، فغلبت العاطفة العقل فاخترت من لم تكن مناسبة لك.

أجرى د. إسماعيل عبد الباري" . أستاذ علم الاجتماع وعميد الكلية في جامعة الزقازيق بمصر دراسة على عينة مكونة من 1500 زوج وزوجة، ووجد أن نسبة فشل زواج الحب كانت أكثر من 75%، أما بلغت نسبة نجاح الزواج التقليدي إلى 96%.

ويؤكد د. عبد الباري أن هناك أسباباً عديدة تقف وراء هذه الظاهرة المثيرة، من بينها أن زواج الحب يقوم غالباً على عواطف ملتبهة وجياشة، والعواطف لا تكفي وحدها لإقامة علاقة زوجية ناجحة ومنزل مستقر، وفي حين يعتقد البعض أن المشاعر كفيلة بنجاح العلاقة الزوجية إلا أن الأيام تثبت خطأ هذا الاعتقاد، ويأتي الزواج بمسؤولياته وهمومه وأعبائه ومشاكله اليومية، فيشعر كل من الزوجين بالخطأ وبأنه خدع في عواطفه وأحاسيسه.

أما المحور الثالث الأخير في الخطبة: فهو هم الفتاة بمن سيقرع بابها من الخاطبين، وماذا لو لم يقرع باب أهلها أحد؟

فأنا أدعو كل أب أن يخطب لابنته إذا صارت في سن مناسبة للزواج من يثق بدينه وخلقه وعقله وكفاءته، فقد خطب الأنبياء والأولياء والعقلاء والصالحون لبناتهم، فهذا سيدنا شعيب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يخطب سيدنا موسى لابنته ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّكَ لِأَخِيكَ يَحْيَىٰ وَيُؤْتِيَكَ اللَّهُ مِنْهُ مِائَةَ مِائَةٍ إِنْ أَتَىٰكَ الْبَغْيُ فَاصْطَلْ ﴾ [النساء: 27، 28].

وهذا سيدنا عمر رضي الله عنه يخطب لابنته حفصة بعد وفاة زوجها الأكفاء من الرجال، أخرج البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: لقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلا أني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها لقبليها.

فليبادر الآباء لخطبة الأكفاء من الشباب لبناتهم قبل أن يتزوجهن من لا يخاف الله فيهن.

ولتعلم الفتاة أن الزواج قَدَرٌ كسائر الأقدار وأنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها، ولعل الأقدار لم تكتب لها زواجاً فلتوقن أن الخير فيما كتبه الله لها، ولها - عندئذ - في تفرغها لعبادتها وعلمها وعملها النافع خير، فإن الخيرة فيما يختاره الله للمرء، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

وبعد أيها الشباب: هذا واحد من همومكم كيف لي بالزواج، وهذا جوابي لكم عليه.  
اللهم ارزق شبابنا مؤن الزواج وهيئ لهم زوجات صالحات موافقات وارزق بناتنا أزواجاً صالحين موافقين. وبارك للمتزوجين، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.  
**والحمد لله رب العالمين**